مجتمع

الأمم المتحدة تدعو لإنقاذ لاجئين روهينغا في البحر

دعت مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، أمس الاثنين، إلى تحرك فوري لإنقاذ مجموعة من اللاجئين الروهينغا انجرف بهم قارب في بحر أندامان دون طعام أو شراب. وقالت المفوضية إنها تدرك أن بعض الركاب لقوا حتفهم، وإن عدد الوفيات ارتفع في مطلع الأسبوع على متن القارب الذي غادر منطقة كوكس بازار الساحلية في بنغلادش منذ حوالي عشرة أيام قبل أن يتعطل محركه. وأضافت في بيان: «في غياب معلومات دقيقة عن موقع اللاجئين، أبلغنا السلطات في البلدان المعنية بتلك التقارير وناشدناها المساعدة سريعاً». (رويترز)

إندونيسيا: إجلاء الآلاف بسبب فيضانات

أعلن مسؤولون أمس الإثنين أنه تم إجلاء آلاف السكان في ضواحي العاصمة الإندونيسية جاكرتا بعد انهيار سد نهر سيتاروم وسط فيضانات. وتعرضت منطقة بيكاسي في جزيرة جاوة الغربية بإندونيسيا لفيضانات منذ يوم السبت بسبب الأمطار الغزيرة، وتم نشر عمال إنقاذ من الوكالة الوطنية للبحث والإنقاذ. وقالت المتحدثة باسم الوكالة الوطنية للتخفيف من حدة الكوارث، راديتيا جاتي، إن أكثر من 28 ألف ساكن في أربع قرى في منطقة بيكاسي و34 قرية في منطقة كاراوانغ تضرروا من الفيضانات. وتم إجلاء 4184 شخصاً على الأقل. (أسوشييتد برس)

كوريا الجنوبية: انتفاضة الأطباء

الأطباء وطلاب الطب في الصورة، من عاصمة كوريا الجنوبية، سيول، كانوا يحتجون ضدّ الخطة الحكومية لزيادة الرسوم الجامعية، ورفع عدد الطلاب. اليوم، باتت لديهم أسباب أخرى للاحتجاج، إذ هدد الأطباء بتنظيم إضراب ضد قانون يجرد الطبيب من رخصة مزاولة المهنة في حالة إدانته جنائياً، ما أثار مخاوف من احتمال تعطل جهود التطعيم ضد كورونا المقرر أن تبدأ يوم الجمعة المقبل. وقالت الجمعية الطبية الكورية، وهي أكبر تجمع للأطباء، إنّها ستبدأ إضراباً إذا أقرّ البرلمان مشروع قانون لإلغاء تراخيص مزاولة المهنة للأطباء الذين تصدر ضدهم أحكام بالسجن. وقال المتحدث باسم الجمعية، كيم داي ها، في بيان، أمس الإثنين، إنّ «مشروع القانون قد يؤدي إلى تجريد الأطباء العاديين الأبرياء من تراخيصهم والسقوط في الجحيم بسبب حادث لا علاقة له بمهنتهم أو قلة المعرفة القانونية». ووصف رئيس الجمعية تشوي داي زيب مشروع القانون بأنّه «قاس»، قائلاً إنّ إقراره سوف «يدمر» التعاون الحالي مع الحكومة لعلاج الفيروس وتنفيذ حملة التطعيم. لكنّ الجمعية قالت إنّه لم يتم تحديد موعد للإضراب بعد. وأثارت المواجهة مخاوف من إمكان أن يؤدي أيّ إضراب للأطباء إلى إبطاء بدء حملة التطعيم في وقت تسعى فيه السلطات جاهدة لتخصيص أطباء لنحو 250 مركز تطعيم وعشرة آلاف عيادة في جميع أنحاء البلاد.

(رويترز)

(شانغ سونغ جون/ Getty)

إيرانيون عاجزون عن تأمين بيت

طهران ـ **صابر غل عنبري**

«عقدنا قراننا عام 2018، وخططنا أنا وخطيبتي للانتقال إلى بيتنا الزوجي المشترك عام 2019. كنتُ قد ادخرت مبلغاً من المال استعداداً لتحضيرات العرس وشراء الأثاث وتأمين بدل إيجار شقة. لكن بدءاً من منتصف 2018، بدأ كل شيء يتغير، وبدأت الأسعار ترتفع بوتيرة متسارعة، بما فيها بدلات إيجار البيوت، بعد فرض الإدارة الأميركية عقوبات على إيران وارتفاع سعر صرف الدولار في مقابل تراجع الريال الإيراني. كان الوقت يمر سريعاً ومعه تخبو آمالنا بتحقيق أمنياتنا. كنا نتابع الأسعار يومياً عسى أن تقف عند حد معين ثم تنخفض بعدها، لكن لم يحدث ذلك أبداً، حتى أيقنّا أنه لا يمكننا إقامة حفل زفاف عام 2019». هذا ما يقوله الشاب الثلاثيني فتحي لـ«العربي الجديد» عن صعوبات الزواج. ويوضح أنه في نهاية عام 2019، اضطر إلى استدانة نحو 5 آلاف دولار من الأقارب والمصرف بالإضافة إلى ما ادخره، «لكنني وجدت أن المبلغ لا يغطي تكاليف العرس وبدل إيجار المنزل والأثاث. وكنت قد اتفقت مع خطيبتي على أن أتولى شراء الأثاث لتخفيف الأعباء عن أسرتها بسبب ضعف قدراتها المادية».

في إيران، تشارك أسرة الفتاة في شراء المستلزمات الأساسية، وفق ما يعرف بـ«جهيزية» أي تجهيز الأثاث اللازم. يضيف أنه اضطر إلى اقتراض مبلغ إضافي هو سبعون مليون تومان (نحو 3 آلاف دولار) بصعوبة بالغة، لاستئجار بيت جنوب العاصمة طهران، «لأدفعه لصاحب البيت كوديعة وأسترجعه بعد مغادرة البيت». خططنا لإقامة حفل الزفاف في أبريل/ نيسان 2020، «إلا أن فيروس كورونا قضى على آمالنا، فقد خسرت عملي في المطعم الذي أغلق لأشهر عدة. عاود العمل مؤخراً لكن بعدد موظفين أقل. لكن مشكلتي أن بدلات إيجارات البيوت ارتفعت بشكل كبير».

وشهدت بدلات إيجار البيوت في إيران، وخصوصاً في المدن الكبرى في مقدمتها العاصمة طهران، ارتفاعاً كبيراً منذ عام 2018 بنسبة تتراوح ما بين 150 إلى 250 في المائة، بعدما خسر الريال خلال هذه الفترة نحو 700 في المائة من قيمته أمام الدولار.

ودفعت هذه الظروف الصعبة الكثير من المستأجرين الإيرانيين، أحد ضحايا العقوبات الأميركية، إلى الانتقال من المدن إلى الأرياف والعشوائيات. ويقول عضو لجنة العمران في البرلمان الإيراني السابق مجيد كيان بور، لوكالة «خانه ملت» التابعة للبرلمان في 9 فبراير/ شباط 2020، إن عدد سكان المناطق العشوائية في طهران زاد بنسبة 18 في المائة خلال عامي 2018 و2019، بسبب سوء الأحوال الاقتصادية وتراجع القوة الشرائية للمواطنين.

الأربعيني أمير حسين عزيزي، كان قد تزوج قبل 5 أعوام ويسكن غربي العاصمة طهران بالإيجار، يقول لـ «العربي الجديد» إنه يعمل منذ 25 عاماً في شركة لصناعة البلاستيك وقد ادخر المال لشراء بيت في عام 2019 بعد الحصول على قرض من مصرف السكن. يضيف أن المال الذي ادخره كان يغطي نحو 70 في المائة من سعر بيت مساحته 60 متراً جنوب غرب طهران مطلع 2018. لكن خلال العام التالي 2019، لم يعد يغطي إلا نحو 40 في المائة من السعر. واليوم، بينما نقبل على عام إيراني جديد (في 21 مارس/ آذار المقبل)، لم يبق الكثير من مدخراتي، وقد اضطررت إلى تدبير احتياجاتنا الضرورية بعد الارتفاع الكبير في أسعار الخدمات والسلع».

بحسرة، يتابع عزيزي: «ما تبقى لدي لا يغطي إلا نحو 10 في المائة من سعر شراء بيت بمساحة 50 متراً. لذلك، فقدت الأمل بشراء بيت. وإن استمر الوضع على ما هو عليه، فلا أظن أنه سيكون بمقدوري شراء بيت في حياتي».

وبحسب بيانات مركز الإحصاء الإيراني والبنك المركزي، ارتفعت أسعار البيوت في طهران خلال الأعوام الأربعة الأخيرة أكثر من 6 أضعاف، فمتوسط قيمة كل متر مربع واحد في العاصمة ارتفع إلى نحو 30 مليون تومان (1200 دولار). ويشرح عزيزي معاناته وزوجته وتعرضهما لضغوط نفسية من جراء التراجع الحاد في قوتهم الشرائية، مضيفاً: «كنا قد أرجأنا إنجاب طفل إلى ما بعد شراء البيت، لكن لم يحصل ذلك. واليوم، ظروفنا النفسية لا تسمح لنا بالإنجاب، فنحن لا نعرف ما قد يحصل لنا غداً». يتابع: «نحن المواطنين البسطاء ضحايا سياسة الضغوط القصوى الأميركية وليس الحكومة الإيرانية، التي ظلت مصرة على مواقفها ولم تتنازل».

مستويات قياسية

بحسب مؤشر القدرة على التملك، وهو أحد أهم المؤشرات المستخدمة لقياس القدرة على التملك، تراجعت قدرة الإيرانيين على شراء البيت إلى مستويات قياسية. وتذكر وكالة «نور نيوز» الإيرانية، في تقرير نشرته يوم 5 فبراير/ شباط الجاري، ان العائلة في طهران إذا ما ادخرت راتبها الشهري لمدة 18 عاماً، يمكنها شراء بيت بمساحة 75 متراً.

تحقيق

تبطين الترع
ما وراء قطع الأشجار في مصر

يُعَدّ تبطين الترع في مصر مشروعاً قومياً من شأنه أن يمنع هدر المياه ويعزّز الري الزراعي. وبالنسبة إلى القائمين عليه، فإنّه يهدف إلى خدمة الفلاحين المصريين. لكنّ ثمّة أصواتاً تندد بعمليات القطع الجائر للأشجار في هذا السياق

القاهرة ـ **العربي الجديد**

انتقد مزارعون وناشطون في مجال حماية البيئة مشروع تبطين الترع المصرية الذي أدّى إلى قطع آلاف الأشجار على حواف الترع في محافظات مصرية عدّة. ويقول نقيب الفلاحين في محافظة البحيرة شمالي البلاد، بهاء العطار، إنّه «على الرغم من مميّزات مشروع تبطين الترع، فإنّ ثمّة عيوباً أبرزها قطع الأشجار الموجودة على حوافها، خصوصاً أنّ ثمّة أشجاراً يزيد عمرها عن 50 عاماً وأخرى نمت قبل أن نولد. وتلك الأشجار هي بمثابة حائط صدّ للسيارات على الطرقات حتى لا تسقط في الترع عند وقوع حوادث، بالإضافة إلى أنّها تضفي منظراً جمالياً للترع. وهذا القطع الجائر يؤدّي إلى انحسار المساحات الخضراء». يضيف العطار أنّه «لمّا سألنا مديرية الري في المحافظة عن ذلك أجابوا أنّها تعليمات وزارة الموارد المائية والري... فلنشتكوا». وتابع أنّ «كراكات (آليات) وزارة الري قطعت أكثر من 300 شجرة من الأشجار المثمرة والجميز والفاكس وغيرها، على امتداد طرفي ترعة النخلة، موضحاً أنّ الوزارة علّلت ذلك بأنّ الأشجار تعيق عملية التطهير وتؤدّي إلى ضيق المجرى الخاص».

وكان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي قد كلّف الحكومة بضرورة الانتهاء من مشروع تبطين الترع والمصارف في خلال عامَين. وفي السياق، يقول المتحدث الرسمي باسم وزارة الموارد المائية والري، المهندس محمد السباعي، إنّ المشروع يأتي في إطار خطة الوزارة الاستراتيجية 2037، لافتاً إلى أنّ الخطة تمتدّ على 20 عاماً. يضيف أنّ المشروع يستهدف الترع المتعدية ذات القطاعات الصغيرة التي يأتي عرضها ثلاثة أمتار أو أربعة، لافتاً إلى تبطين ما يقرب من 20 ألف كيلومتر في أقرب وقت ممكن. وأوضح أنّ الدولة المصرية تعمل على المحاور كافة، لترشيد عملية استهلاك المياه، ومن شأن ذلك أن يعود بشكل إيجابي على الاقتصاد المصري.

من جهته، يقول وكيل وزارة الري بمحافظة البحيرة، المهندس عامر شكري، إنّه ينفّذ توجهات الدولة بالتعاون مع كل الأجهزة المعنية لترشيد استهلاك المياه، مؤكداً أنّ تبطين الترع يجري من خلال صبّ ألواح إسمنتية على جدران الترع والقاع، بدلاً من الطمي الموجود حالياً، لأنّه يمتلئ بالثقوب التي تتسرّب من خلالها المياه. يضيف شكري أنّهم وفي أثناء تنفيذ عمليات التبطين تلك، يعمدون إلى إزالة الأشجار التي تعرقل التطهير وتستهلك المياه، مشيراً إلى أنّهم اتّخذوا حتى الآن أعمال تطوير وتبطين ترعة النخلة وترعة الإشرافية، بدءاً من قرية التوسيلي وانتهاءً بقرية عبد الله شعبان، بطول 2750 متراً وبتكلفة إجمالية بلغت 10 ملايين جنيه مصري (نحو 640 ألف دولار أميركي). والهدف من ذلك تيسير وصول المياه لري الأراضي الزراعية في المنطقة. وفي محافظة قنا، جنوبي مصر، يشكو نقيب الفلاحين مدني الزغبي من عمليات إزالة الأشجار التي وصفها بالجائرة في حقّ آلاف تنمو على حواف الترع. ويقول إنّ النقابة تلقّت شكاوى كثيرة من فلاحين حول تضرّرهم من عمليات قطع الأشجار التي تنفّذها وزارة الموارد المائية والري، كاشفاً أنّ الأمر لا يشمل فقط أشجار الفلاحين إنّما كذلك أخرى زرعتها بعض الوحدات المحلية. يضيف أنّ عمليات قطع الأشجار طاولت 796 ترعة وهي الترع التي يشملها مشروع التبطين.

في الإطار نفسه، يقول وكيل وزارة الري في محافظة قنا، صبري مختار، إنّ مديرية الري تنفّذ توجيهات الوزارة والقانون بإزالة أيّ أشجار تعرقل عمليات تطهير المصارف إذ من شأنها إعاقة جريان مياه الري نحو الأراضي الزراعي حتى نهاية أيّ ترعة ومصرف. يضيف مختار أنّ حملة إزالة الأشجار جاءت بعد كثرة شكاوى المزارعين من عدم وصول مياه الري إليهم عبر المصارف والترع، بالتالي كان علينا التحرك في كل مرّة لا تؤدّي عمليات التطهير دورها لنحلّ المشكلة. ويتابع أنّ ترعاً كثيرة تتفرّع منها المصارف وصلتها المياه بكل طاقتها بعد قطع الأشجار وتطهيرها، فتمكّن المزارعون من الري. ويشير مختار إلى أنّ المواطنين المعترضين على قرارات الإزالة واليات التطهير سوف يتعرّضون إلى المساءلة القانونية والغرامات المالية، موضحاً أنّ المديرية تمكّنت من تطهير عشرات الترع والمصارف منها ترعة الغلاسي التي تروي 26 ألف فدان بطول يقارب 34 كيلومتراً، كذلك جابت عشرات المصارف والترع في مراكز المحافظة. وشدّد على أنّ المديرية لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أيّ تعدٍ على المصارف والترع.

أمّا رئيس لجنة الزراعة والري والأمن الغذائي في مجلس النواب، هشام الحصري، فيؤكد أنّ ملف إدارة المياه من أهمّ الملفات حالياً في ظل التحديات الكبيرة التي تواجه البلاد في ما يتعلق بنقص المياه، خصوصاً قضية السدّ الإثيوبي، بالإضافة إلى قضايا تهمّ المواطنين بشأن الترع الموجودة في داخل الكتل السكنية. ويشدّد على أهمية تطوير منظومة الري وإحلال وتأهيل محطات الصرف والري، وكذلك توعية المواطنين للحفاظ على المياه، لافتاً إلى أنّ المشروع القومي لتبطين الترع هو من المشروعات التي سيكون لها دورها في تطوير منظومة الري وتقليل استهلاك المياه. وعن القطع الجائر للأشجار في أثناء تنفيذ مشروع تبطين الترع، يقول الحصري إنّ هذه الأشجار تستهلك مياهاً كثيرة وتعرقل وصول تلك المياه إلى نهايات الترع.

وفي سياق متصل، يقول أحمد منتصر، ناشط في مجال حماية البيئة، إنّ قانون البيئة رقم 4 لسنة 1994 والمعدّل بالقانون رقم 9 لسنة 2009، ينصّ على معاقبة كل من يتعدّى على الأشجار بالقطع، بالحبس والغرامة بمبلغ لا يقلّ عن 5000 جنيه مصري (نحو 320 دولاراً أميركياً) ولا يزيد عن 50 ألف جنيه (نحو 3200 دولار)، مع مصادرة الأدوات والمعدات المستخدمة في ارتكاب المخالفة. كذلك تنصّ المادة 367 من قانون العقوبات على المعاقبة بالحبس مع الشغل لكل من قطع أو أتلف زرعاً غير محصود أو شجراً نابتاً خلقة أو مغروساً أو غير ذلك من النبات، وكل من أتلف غيطاً مبذوراً أو بثّ في غيط حشيشاً أو نباتاً مضراً، وكل من اقتلع شجرة أو أكثر أو أيّ نبات آخر أو قطع منها أو قشرها ليميتها، وكل من أتلف طعمة في شجر. ويؤكد بالتالي أنّه لا بدّ من محاكمة من يقدم على عملية قطع هذه الأشجار بحجة تبطين الترع وتطهيرها، وفقاً لقانون البيئة وقانون العقوبات المصري.

هل يفيدهما المشروع الجديد؟ (خالد دسوقي/ فرانس برس)

20
عاماً هي مدّة خطة وزارة الموارد المائية والري الاستراتيجية 2037 التي تتضمّن مشروع تبطين الترع

مليشيا الكانيات متّهمة بقضية المقابر الجماعية في ترهونة الليبية

مفقودون في مقابر ترهونة

طرابلس ـ **العربي الجديد**

تعزّفت أسرة جاب الله من مدينة ترهونة الليبية، الواقعة إلى جنوب شرق العاصمة طرابلس، إلى أبنائها الأربعة من بين جثث انتُشلت من المقابر الجماعية في المدينة، وذلك بعد أشهر من فقدانهم على يد مليشيا الكانيات التي كانت تشارك في الحرب على طرابلس في العام الماضي. وكانت وزارة العدل قد أعلنت في السابع من فبراير/ شباط الجاري عن بدء عرض صور أولية للجثث المنتشلة من المقابر الجماعية في ترهونة وجنوب طرابلس، بعد مطابقتها لعلامات التعرّف الثانوية، بهدف تسهيل بداية عملية التعرّف عليهم. وأوضحت الوزارة، في بيان، أنّ إجراء مطابقة علامات التعرّف الثانوية يستهدف عدداً من الجثث في حالة اشتباه أو حالة تعرّف مبدئي من خلال الصور التي تمّ عرضها ومطابقة البيانات الطبية والملابس والمقتنيات الأخرى. وحول جثث مفقودي أسرة جاب الله الذين تمّ التعرّف إليهم، أوضحت الوزارة أنّهم أربعة إخوة؛ بدر وهو طبيب أسنان من مواليد 1990، وعبد الله من مواليد 1999، وأكرم من مواليد 1982، وفوزي من مواليد 1973. وقد دُفن هؤلاء، أوّل من أمس، بعد تسلّمهم من قبل العائلة، بحسب ما يقول خالد ابن عمّهم لـ«العربي الجديد». يضيف أنّه «على الرغم من قناعتنا بموتهم وبأنّ العثور عليهم في المقابر كان مسألة وقت، فإنّ الحدث أليم جداً». ويتابع: «لم نطّلع على ظروف العثور عليهم... هل كانوا في مقبرة واحدة؟ ولا كيف تمّت تصفيتهم». ويشير خالد إلى أنّ «بلاغ الجهات المسؤولة أكّد العثور على الإخوة الأربعة في مقبرة جماعية تضمّ 10 جثث، لم يتمّ التعرّف حتى الآن إلا على الإخوة فقط». ويوضح أنّ «أبناء عمومتي اختطفوا من قبل مليشيا الكانيات في ديسمبر/ كانون الأول من عام 2019 من أمام محلهم التجاري بمدينة ترهونة، على خلفية شبه تتعلق بمعارضتهم لتجنيد أبناء المدينة قسراً في الحرب الدائرة في طرابلس حينها». يُذكر أنّه في التاسع من يناير/ كانون الثاني الماضي، أعلنت الهيئة العامة للبحث والتعرّف على المفقودين التابعة لحكومة الوفاق في ليبيا، عن العثور على مقبرة جماعية في جنوب مدينة ترهونة. وأوضح بيان للهيئة حينها أنّ المقبرة عُثر عليها في مشروع الربط المحاذي لترهونة، مؤكداً أنّ فرقها ستنقل الجثث بعد انتشالها إلى مختبراتها لبدء مقارنة حمضها النووي وبدء إجراءات عرض متعلقات الجثث وملابسهم بهدف تسهيل التعرّف إلى أصحابها.

ومنذ اكتشاف عمليات الدفن الجماعي في مدينة ترهونة، مطلع يونيو/ حزيران من عام 2020، تتابعت إعلانات الهيئة حول عثورها على مقابر جماعية في المدينة التي كانت تخضع لسيطرة مليشيا الكانيات. وبحسب ما يوضح مصباح عاشور، وهو مسؤول في إحدى فرق البحث التابعة للهيئة، فإنّ 27 مقبرة جماعية اكتُشفت حتى الآن، مرجّحاً إمكانية العثور على مزيد منها في مساحات أخرى ما زال البحث جارياً فيها. ويؤكد عاشور لـ«العربي الجديد» أنّ «عدد الجثث التي تمّ العثور عليها قارب 120 جثة، في حين أنّ البلاغات حول مفقودين أشارت إلى نحو 330 مفقوداً». من جهته، ما زال إبراهيم الجديدي يبحث عن ابنه المفقود. يقول لـ«العربي الجديد» إنّه «لم يتمّ التعرّف إلى كل الجثث التي انتُشلت من المقابر الجماعية حتى الآن، ومن جهتي زرت معرض المتعلقات الخاصة بجثث المقابر ولم أعثر على ابني بعد». يضيف الجديدي «رأيت جثثاً متحللة ومتفحمة في ثلاجات الموتى ونحن ننتظر تقنية التعرّف بواسطة الحمض النووي»، مشيراً إلى أنّه زوّد اللجان بعيّنات من حمضه النووي تماماً كما فعل ذوو المفقودين الآخرين.

وتؤكد منظمات دولية عدّة فقدان مئات من سكان مدينة ترهونة على يد مسلحين، من بينها منظمة «هيومن رايتس ووتش» التي طالبت في بيان لها أصدرته في يناير/ كانون الثاني الماضي، المنظمات المعنية والأمم المتحدة بتوفير خبراء في الطبّ الشرعي وإجراء اختبارات الحمض النووي لمساعدة حكومة الوفاق في تحقيقاتها حول المقابر.

من جهتها، أوفدت المحكمة الجنائية الدولية بعثتَين إلى ليبيا، في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، موضحةً أنّ بعثتيها «تلقتا معلومات موثوقة تشير إلى احتمال ارتكاب قوات من ترهونة جرائم خطيرة بما فيها القتل والاختطاف والإخفاء القسري»، ودعت السلطات الليبية إلى اتخاذ خطوات لحماية وتأمين مواقع المقابر الجماعية في المدينة. وفي الشهر نفسه، أعلنت وزارة الخزانة الأميركية عن إدراج اسم محمد الكاني آمر مليشيات الكانيات على قوائم العقوبات الأميركية لـ«قتله مدنيين اكتشفوا أخيراً في مقابر جماعية عديدة في ترهونة، فضلاً عن التعذيب والإخفاء القسري وتهجير المدنيين». لكنّ الجديدي يرى أنّ من شأن ذلك «تسييس قضية إنسانية»، مؤكداً أنه ليس معنياً بكل هذا: «ابني مفقود منذ سبتمبر/ أيلول من عام 2019 وهو في إحدى المقابر بكل تأكيد، وما يعنيني هو فقط توفّر التقنيات الحديثة للمساعدة على التعرّف إلى هويته ودفنه في قبر لوحده بشكل يليق بالإنسان».

عملية دفن سابقة لمفقودين عُثر عليهم في مقبرة جماعية (فرانس برس)

الشمال السوري: «مسارات» للتعليم عن بُعد

خسر قطاع التعليم في الشمال السوري كثيراً من قدراته بسبب الحرب، لكنّ بعض المبادرات تحاول سدّ الفجوة

عبد الله البشير

«فكلُّ بلادٍ جادها العلم أزهرت... رباها وصارت تنبتُ العزّ لا الغشبا»... ببيت واحد أوضح الشاعر العراقي الراحل، معروف الرصافي، أهمية العلم في نهضة البلدان، ومثله كثير من الشعراء والكتّاب والحكماء على مرّ التاريخ. في سورية، اليوم، تحديداً في الشمال الغربي، لم يعد التعليم يحظى بالأولوية، ما أوجد فراغاً استوجب إطلاق حملات تطوعية للحفاظ على مسار العملية التعليمية، وإن كانت ضعيفة.

مبادرة «مسارات» واحدة من بين المبادرات التطوعية التي أطلقها معلمون مدركون خطورة انهيار العملية التعليمية وتأثيرها على التلاميذ في مدينة كفر تخاريم، بمحافظة إدلب، خصوصاً مع حرمان كثير من المعلمين من مصادر الدخل. قائدة فريق العلاقات العامة في المبادرة، سهى دعدوح، تقول لـ«العربي الجديد»: «السبب وراء إطلاق هذه المبادرة، التي بلغت عامها الأول إيماننا أنّ المعرفة هي أساس بناء حياة الإنسان وتمكينه، ونظراً للظروف الصعبة التي يعيشها الشمال السوري والعجز في العملية التعليمية بسبب التهجير والنزوح من مختلف المناطق، انطلقت مسارات (مبادرة نشر المعرفة عن بعد بين السوريين) باعتبارها مبادرة تطوعية تعليمية غير ربحية تعمل على تيسير وصول المعرفة للمتعلّم بطريقة أكاديمية مؤسساتية بهدف إتاحة فرص متكافئة للتعلّم، متجاوزين العوائق المكانية والزمانية والمادية. تسعى إلى تأمين الأدوات الأساسية اللازمة لحصول المتعلّم على المعرفة كما نعمل على رفع رصيد المتعلّمين من المعرفة والعلم والخبرة والمهنية لأعلى الدرجات بما يضمن تمكينهم لاحقاً في المجتمع، وقد عقد الاجتماع التأسيسي للمبادرة في 26 ديسمبر/ كانون الأول 2019، وكانت انطلاقة المبادرة مع أول درس تفاعلي في مارس/ آذار 2020 عبر منصة مايكروسوفت تيمز».

تقدم «مسارات» حالياً التعليم المدرسي لتلاميذ التاسع والعاشر والثانوية العامة بشقيها العلمي والأدبي، لأنّهم الأشد حاجة لمتابعة تعليمهم. ويستفيد من خدماتها تلاميذ الشمال السوري، سواء من هم على مقاعد الدراسة أو المنقطعون عن التعليم (من أمهات، وآباء، ومتسربين إلى سوق العمل). وبالإضافة إلى مسار التعليم المدرسي، تقدّم «مسارات» ورشات تدريبية للتلاميذ في مركزها والعديد من الأنشطة التعليمية التي تهدف إلى تنمية شخصية التلاميذ ومهاراتهم في التجديد والابتكار، مع إتاحة الفرصة لهم للتعبير عن آرائهم وإبراز قدراتهم القيادية. تضيف دعدوح: «نتطلع مستقبلاً إلى تأمين حق التعلم لجميع المراحل الدراسية بالإضافة إلى الإرشاد الأكاديمي والتدريب المهني بهدف إنشاء جيل واعٍ ومثقف».

انطلقت المبادرة في مارس/ آذار 2020 عبر منصة مايكروسوفت تيمز

أما عن الجهات الداعمة، فتقول دعدوح: «نعتمد حالياً في مسارات على الدعم الفردي وحملات التمويل الجماعي، كما نعمل على عقد مذكرات تفاهم مع مؤسسات عاملة على الأرض لتحقيق منفعة مشتركة، وسدّ جزء من احتياجات العملية التعليمية. وقد حصلنا مؤخراً على ترخيص في السويد كمنظمة تعليمية غير ربحية مما سيتيح لنا في المستقبل القريب التواصل مع منظمات دولية وجهات داعمة لتقديم مخططات مشاريع تدعم هدفنا ورؤيتنا في نشر المعرفة عن بعد بين السوريين».

تشير دعدوح إلى أنّ الشمال السوري يشهد، في الوقت الراهن، عجزاً في العملية التعليمية، نتيجة للحرب وتدمير المدارس ونزوح أو هجرة الكفاءات التعليمية، بالإضافة إلى الصعوبات المادية التي يواجهها أهالي التلاميذ. ونتيجة لذلك بات قرابة 15 ألف تلميذ في شمال غربي سورية خارج المنظومة التعليمية بحسب إحصائيات وزارة التربية والتعليم الحرة لعام 2020. كذلك، زاد انتشار جائحة كورونا الوضع سوءاً، وشهد الشمال السوري إغلاق المؤسسات التعليمية كإجراء احترازي للحدّ من انتشار الوباء وأصبح التعليم عن بعد حاجة ملحّة. وعلى الرغم من ذلك، ما زال العديد من الأهالي والمنظمات الداعمة غير مؤمنين بفاعلية التعليم عن بعد كبديل عن التعليم التقليدي.

وتتحدث دعدوح عن عوامل نجاح العملية التعليمية: «من أهم عوامل نجاح أي مشروع هو توفر الموارد (البشرية والمادية). ومن أجل الحفاظ على سير العملية التعليمية فإنّ الداخل السوري بحاجة إلى جهود المتطوعين من حول العالم الذين يحملون هم القضاء على الجهل ونشر المعرفة بين السوريين. كذلك، نحتاج من أجل الحفاظ على سير العملية التعليمية تعاون صنّاع القرار ودعم المنظمات الحقوقية والتعليمية والجهات الداعمة لأكبر عدد ممكن من المشاريع التعليمية في الداخل السوري التي تهدف إلى بناء أفراد مبدعين ومنتجين قادرين على صناعة مستقبل أفضل».

من جهته، يؤكد المعلم محمد سلوم أهمية العمل التطوعي في ظلّ الوضع الراهن الصعب في الشمال السوري، ويقول لـ«العربي الجديد»: «تكمن أهمية العمل التطوعي في تعزيز شعور الانتماء والمسؤولية تجاه أبنائنا التلاميذ وأهمية تقديم شيء في ظلّ غياب الدعم ومحاربة التعليم، وذلك ضمن الإمكانات المتاحة والمتوفرة للنهوض بواقع الشمال السوري، وتحسين البيئة الحياتية، لكنّ ما يمنع ويعيق العمل التطوعي ولا يكتب له الاستمرارية الطويلة حاجة المعلمين لدخل يكفي احتياجاتهم مع عائلاتهم».

فسبكة

على اكثر من صفحة خاصة بمدينة ترهونة الليبية واهلها، على موقع «فيسبوك» للتواصل الاجتماعي، يمكننا مشاهدة صور عن عمليات نبش مقابر جماعية عديدة. فنرى عاملين في فرق بحث متخصصة يبذّات واقية، يحفرون في الرمال وقد سيّجوا مساحات معينة. لكنّ ثمّة صفحات تذهب بعيداً إذ تنشر صور جثث مكبّلة الايدي واخرى مشوّهة او بقايا منها، في امر يُعدّ انتهاكاً اضافياً في حقّ هؤلاء الذين سبق ان قضوا ودُفنوا بطرق شنيعة.

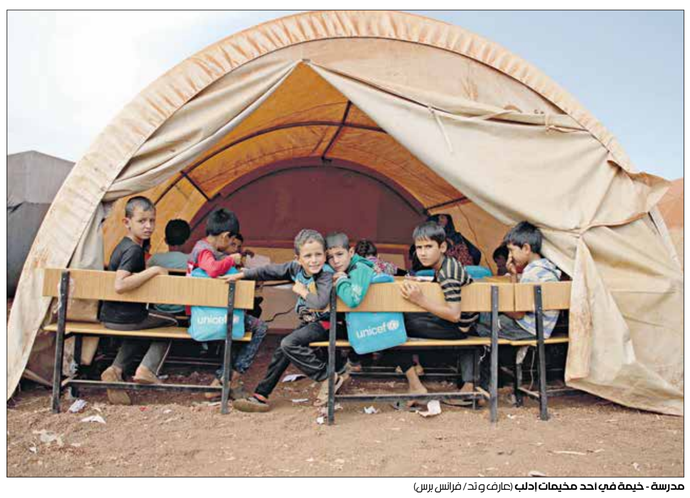
مدرسة - خيمة في احد مخيمات إدلب (عارف وتد/ فرانس برس)

قصة لاجئ

لجأ إنزر كل إلى باكستان مع عائلته عبر طرف جبلية وعرة هرباً من القتال بعد الغزو السوفييتي لأفغانستان

إنزر كل
40 عاماً في باكستان

إسلام آباد ـ **صبغة الله صابر**

قبل 40 عاماً، وصل إنزر كل إلى باكستان لاجئاً من أفغانستان. حينها كان شاباً صغيراً، أمّا اليوم فقد أصبح جداً لطفلين، لكنّه ما زال يعيش في منزل لا كهرباء فيه ولا مياه صالحة للشرب، في ضواحي مدينة راولبندي القريبة من العاصمة إسلام آباد. يخبر «العربي الجديد»: «جئت إلى باكستان مع والدي وأفراد أسرتي عبر طرق جبلية وعرة هرباً من القتال الدائر بعد الغزو السوفييتي لبلادنا. لم أكن أظنّ، ولا أيّ من أقاربي، أنّنا سنبقى لفترة طويلة في باكستان مثلما حدث. فنحن تركنا منازلنا مليئة بالخيرات وأراضينا الزراعية التي كانت تكفينا في وطننا، وها نحن نعيش بعد أربعة عقود في ظروف سيئة في بلد اللجوء».

عندما وصلت العائلة إلى باكستان، سكنت بداية في مدينة وانا في شمال وزيرستان القبلية الباكستانية المحاذية للحدود الأفغانية، قبل أن تنتقل أسرته إلى مدينة بيشاور بحثاً عن العمل، وبالتالي عن لقمة العيش. وبدأ والده زرين خان يعمل في مصانع الطوب وفي أعمال مختلفة من أجل إعالة أولاده الصغار، حتى توفي هناك. ويتحدث إنزر عن حلم والده «بالعودة إلى أفغانستان حتى آخر أيام حياته. كان يحبّ البلاد ويعشقها، وكان يأمل أن يعمل في حقوله مرّة أخرى. لكنّ الحرب القائمة هناك لم تسمح بتحقّق حلمه». يضيف أنّه «بعد وفاته، وبحسب وصيّته، نقلنا جثمانه إلى القرية ودفناه هناك».

وتنحدر أسرة إنزر من قبيلة سليمان خيل العريقة في إقليم بغلان، وفي الشمال الأفغاني على عموماً، فهي تملك أراضي زراعية وأسعة هناك. ويحكي إنزر: «والدي كان يعمل في حقولنا قبل الغزو السوفييتي، من الصباح حتى المساء. وكنّا نستقبل في مسكن الضيوف وافدين من مناطق بعيدة كانوا يقصدون منطقتنا لأغراض مختلفة». ما زالت عائلة إنزر تملك أراضيها في الوطن، لكنّها لا تستفيد من أيّ محاصيل، ولا يستطيع أفرادها العودة كذلك. وعلى الرغم من إصرار إنزر في أكثر من مرّة على العودة بعد أن أثقلت كاهله المشكلات واللجوء، فإنّ أبناءه وأفراد أسرته يرفضون ذلك. يُذكر أنّ لإنزر أربعة أبناء، هم: غلام محمد، ومنيرا محمد، وولي محمد، وأسفنديار. اثنان منهم يعملان في سوق الخضر والفواكه مع والديهما، لكنّ المشكلة الرئيسية أنّ أكبرهما، غلام محمد، انتقل للسكن وحده بعدما تزوّج وصار له ابن، بالتالي لم يعد يساهم في مصاريف البيت التي تُلقى على كاهل إنزر وابنه الثاني ميرزا محمد. صحيح أنّ الأخير تزوّج كذلك وله ابن، إلا أنّه ما زال يعيش مع والده.